العدد ٢٠٠١/٢٤

الأحد ١٧ حزيران

الشهيد إيسيفروس ورفقته

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الثاني

الرسالة

(رومية ٢: ١٠-١٦)

يا إخوةُ المجدُ والكرامةُ والسلامُ لكلِّ من يفعل الخيرَ من اليهود أولاً ثم من اليونانيين* لأن ليس عند الله محاباةٌ للوجوه* فكلُّ الذين أخطأوا بدون الناموس فبدونِ الناموسِ يهلِكون. وكلُّ الذين أخطأوا في الناموس فبالناموسِ يُدانون* لأنه ليس السامِعون للناموس هم يُبرَّرون* فإنَّ الأممَ ليس عندهم الناموسُ إذا عملوا بالطبيعةِ بما هو في الناموس فهؤلاءِ وإن لم يكنْ عندهُم الناموسُ فهم ناموسٌ لأنفسهم* الذين يُظهرونَ عملَ الناموس مكتوبًا في قلوبهم وضميرُهم شاهدٌ وأفكارُهم تشكو أو تحتجُّ فيما بينها* يومَ يدينُ اللهُ سرائرَ الناسِ بحسَبِ إنجيلي بيسوعَ المسيح.

الإنجيل

(متى ٤: ١٨-٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوعُ ماشيًا على شاطئِ بحرِ الجليلِ رأى أخوَينِ وهما سمعانُ المدعوُّ بطرسُ واندراوسُ أخوهُ يُلقيان شبكةً في البحر (لأنَّهما

تذكر الموت

على المؤمن أن يتذكر كل يوم، بل كل لحظة، أنه سيواجه الموت يومًا ما، وبالتالي عليه أن يتذكر الموت باستمرار.

لقد أظلم العقل بعد السقوط حتى اننا ننسى أمر الموت كليًا إلا إذا أرغمنا أنفسنا على ذلك. عندما ننسى أمر الموت نبدأ العيش على الأرض وكأننا خالدون ونكرِّس أعمالنا لهذا العالم دون أدنى اهتمام بالنقلة الرهيبة إلى الأبدية وبمصيرنا هناك. نتجاهل قصدًا وصايا المسيح، ونرتكب أردأ الخطايا، ونهجر الصلاة بكل أشكالها الفردية والعامة والمحددة في أوقات معينة، ونحتقر فكرة الموت وكأنها بلا أهمية. عندما ننسى الموت الجسدي نموت الموت الروحي.

من يتذكر موت الجسد دائمًا يقوم من الموت بالروح. فهو يحيا على الأرض كأنه غريب في فندق، أو سجين دائم التوقع أن يستدعى للمحاكمة. أبواب الأبدية مفتوحة أمام عينيه، وهو ينظر في ذاك الإتجاه بشوق روحي وأسف عميق وتأمل. هو دائم الإنشغال بما سوف يبرره أمام منبر الدينونة المرهوب وبما سيُحكم عليه به وما هو مصيره في الأبدية. لا يهتم بجمال أرضي أو بملذة أرضية. لا يدين أحدًا لأنه عند دينونته الأخيرة سوف يُدان بالكيل الذي به أدان الآخرين. يسامح الكل على كل شيء لكي يحصل هو على المسامحة والخلاص. يتساهل مع الكل ويرحم لكي تحل عليه الرحمة والتساهل. يرحب بكل ضيق ويقبله بفرح كأنه فدية عن خطاياه التي تحرره من القيود الأبدية. وإذا ما هاجمته أفكار التكبر أسرع ذكرُ الموت ليطرد كل فكر ويبيّن تفاهته وخزيه.

لكن ما قيمة الفضائل في عيني الله وما أهميتها في الدينونة؟ ذكرْ نفسك دومًا: «أنا سوف أموت بالتأكيد. آبائي وأجدادي ماتوا ولم يبقَ إنسان إلى الأبد على وجه الأرض. مصيري هو كمصير جميع من سبقني». لا تضيّع الوقت المعطى لك للتوبة. لا تثبت عينيك على الأرض التي أنت عليها في دور تمثيلي مؤقت، والتي أنت موجود عليها برحمة الله الذي أعطاك فرصة لتغيِّر عقلك ولتقدم التوبة لتتجنب سجن الجحيم الأبدي

والحزن الأبدي فيه. إسعَ للمُلْك الأبدي بالتخلي عن كل مُلك مؤقت، وبرفض كل ما هو جسداني شهواني في عالم طبيعتنا الساقطة، وبإتمام وصايا الرب، وبالتوبة الصادقة عن كل ما اقترفته من خطايا، وبشكر الله وتسبيحه على كل التجارب التي مرّت بك. إسعَ وراء الملك الأبدي بالصلاة الكثيرة والمزامير، بصلاة يسوع مقترنة بذكر الموت.

هذان العملان – أي صلاة يسوع وتذكر الموت – يندمجان بسهولة ليصيرا عملاً واحداً. من الصلاة يأتي التذكر الحي للموت وكأننا نتذوقه مسبقاً، ومن هذا الذوق للموت تندلع نيران الصلاة بقوة أكثر.

ذكر الموت ضروري للمؤمن فإنه يحميه من أذى الثقة الزائدة بالنفس. مصيبة كبيرة أن يضع الإنسان قيَمَهُ الخاصة ويعتبرها حسنات في نظر الله.

ردد باستمرار الويلات التي تنتظر الخطأة واجعلها نصب عينيك. تذوق شيئًا من عذابات الجحيم لكي كلما تذكرتها تهرب نفسك من الخطيئة وتسرع نحو الله طالبة رحمته باتضاع وواضعة كل رجاء في صلاح الله وحنوِّه عليك. تذكر الهاوية السحيقة وسجن الجحيم وضعهما أمام عينيك. الهاوية لا عمق لها بالنسبة للبشر. سجن الجحيم الواسع يحتوي على عدة أنواع من العذابات التي يخضع لها الإنسان، كلٌّ بحسب أعماله التي قام بها في حياته الأرضية. السجن أبدي في كل الأقسام، والعذاب أبدي. هناك تسود الظلمة التي لا تحتمل ولا توصف، وفي نفس الوقت هناك النار التي لا تطفأ والتي لا تقارن بأي نار أرضية. دودة الجحيم الرهيبة لا تعرف راحة أو نوماً. سوف تقضم سجناء الجحيم وتفترسهم دون أن تدمر وجودهم، ودون أن تُتخم. هذه هي طبيعة عذابات الجحيم، إنها أسوأ من أي موت، لكنها لا تولد الموت. قد يكون الموت راحة لسجناء الجحيم، لكن قدرهم حياة لا نهاية لها في عذاب لا ينتهي. أصعب عذاب للذين هناك هو اليأس.

اعترف بأنه حُكم عليك بالعذاب الأبدي، لأنه من هذا الإعتراف يتولد في قلبك الصراخ القوي الذي لا يُقاوم للصلاة التي تليِّن قلب الله ليرحمك ويقودك إلى الفردوس بدل الجحيم.

أنت يا من تعتبر نفسك مستحقًا المكافآت الأرضية والسماوية، الجحيم يشكل خطرًا عليك أكثر من الخطأة الأثمة لأن أسوأ خطيئة هي الإعتداد بالنفس، وهي خطيئة روحية مخفيَّة عن العين الأرضية ومغلفة بقناع التواضع.

لقد مارس كل الآباء فضيلة ذكر الموت، ويُحكى عن القديس باخوميوس أنه «حفِظَ نفسه باستمرار في خوف الله عبر ذكر العذابات المؤلمة المؤبدة التي لا نهاية لها، أي تذكر النار التي لا تُطفأ والدود الذي لا يموت». بهذا حفِظ باخوميوس نفسه من الشر وعمل بنشاطٍ نحو الأفضل.

الارشمندريت قسطنطين في رحاب الفردوس

يوم الإثنين ٤ حزيران ٢٠٠١ انتقل إلى رحمته تعالى قدس الارشمندريت قسطنطين باشا كاهن رعية كنيسة القديس جاورجيوس – الرميل ونائب رئيس المحكمة الروحية الإبتدائية. وظهر الثلاثاء ٥ حزيران أقيمت لراحة نفسه خدمة القداس الإلهي ثم صلاة الجناز، وفيما يلي الكلمة التي ألقاها سيادة راعي الأبرشية في تأبينه:

«بعد أن أكمل الرب يسوع تدبيره الخلاصي أرسل روحه القدوس، كانا صيَّادَيْن)* فقال لهما هلمَّ ورائي فأجعلكما صيَّادَيِ الناس* فللوقتِ تركا الشباكَ وتبعاهُ* وجاز من هناك فرأى أخوَين آخرَين وهما يعقوبُ بنُ زبدى ويوحنا أخوهُ في سفينةٍ مع أبيهما زبَدى يُصلحانِ شباكهما فدعاهما* وللوقتِ تركا السفينةَ وأباهُما وتبعاهُ* وكانَ يسوعُ يطوفُ الجليلَ كلَّهُ يعلِّمُ في مجامعهم ويكرز ببشارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تأمل

+ في الصدق:

طوبى لمن تقوم سيرته على الصدق. مغبوط ومثلث الغبطة من اجرى الصدق فإن الله صادق ومنزّه عن الكذب. من ذا لا يطوّب حافظ الصدق بما انه قد شابه الله؟ لأن الصادق هو دائمًا وحقيقة حسن الإرضاء لله، ونافع لجميع الناس، أنيس بين الإخوة ومستقيم في كل أمر. لا يحابي الوجوه، ولا يُسَرُّ بها. لا يحكم حكمًا جائرًا، ولا يطلب مرتبة أو كرامة. لا يغفل عن حقير محتاج. في الرسائل لا يغش وفي العلم يستقيم ويُخلص في العمل. إنه مكرّم في جسد التآخي المشترك. لن يعرف غشا، ولن يحب رياء. هو مزيّن بكل عمل صالح ومستبشر بكل فضيلة. فمغبوط إذًا من يخدم الصدق دائمًا.

+ **في الكذب**:

شقي وسيء الحظ من يستمر في أي لون من ألوان الكذب، لأن المحال هو كذوب منذ البدء ومن يستمر على الكذب فلا دالة له، لأنه محتَقر عند الله والناس. هو غير ناجح في أي عمل مهما كان، وغير موفق في أي رسالة مهما كانت. هو في مجتمع الإخوة الإشتراكي كالصدأ على الحديد، لأن له قلبًا قلقًا فلا يحتمل الاستماع إلى الأسرار الخاصة بل يشهرها بسهولة، ويتطاول بلسانه على الحسني الوقوف. يخلّ بالأمر ويتنصل من تبعته. لا يلفظ كلامًا بدون قسم ويظن أنه بكثرة كلامه يصدَّق. فالكذوب كثير الحيل ومتعدد الأحوال. لن يكون جرح أفحش ضررًا من الكذب، ولا عار أشهر خزيًا منه لأنه مرفوض لدى الجميع، وسخرية عند جماعة الأخوة. لذا احذروا أن تدمنوا الكذب.

+ **في الشتم**:

مغبوط ومثلث الغبطة من لم يؤذ لسانه بشتم الآخرين، ولم يدنس قلبه بلسانه بل يدرك أنّا جميعًا خاضعون للزجر. مغبوط من لم يلتذ بشتم الآخرين بل يكره هذا الهوى لأن من لم يشتم رفيقه فقد حفظ ذاته بلا عيب ومثل هذا لا يقف عثرة ولا يتدنس. من يهرب من روح الشتم فقد حفظ نفسه من توالي الأسواء وغلب موكب الشياطين. من لم يكن ذا لسان شتّام فقد اقتنى كنزًا لا يُسلب. من لا يميل

فمن اصطاده الروح بقي متعطشًا إليه ومتمسكًا به أبدًا. الذين كانوا ينتظرون رجوع المسيح عزّاهم الرب بروحه القدوس. هؤلاء سألوه دومًا أن يُسكن هذا الروح في جميع من هم في عطش إلى المياه الحيَّة. المؤمن يستهل كل صلاة باستدعاء الروح، الملك السماوي، أن يحل عليه ويسكن فيه وينقيه من كل دنس. يطلب أن يحل عليه الروح القدس لكي ينقي قلبه لأن القلب الطاهر مسكن للرب. المؤمن في خوف مبارك يعيش، ويخاف أن يبتعد عن الروح. المؤمن إنسان يتمسك بهذا الروح المقدس لكي يبقى مع الله، ولكي يرى دومًا وجه يسوع. المؤمن بعد أن رأى العنصرة يشتهي أن يبقى فيها إلى الأبد، لذا يصلّي دومًا وبحرارة كلية من أجل أن يعمل الروح فيه، من أجل أن يسمح للروح أن يئن بأنات لا توصف.

الكاهن رفيق الروح، ينظر إلى وجه الرب القدوس رافعًا يديه من أجل أن يتحوَّل كل إنسان إلى خبز جديد، إلى صورة المسيح الحقيقية. الكاهن إنسان يريد أن يجعل من كل يوم ومن كل ساعة عنصرة. يصلي من أجل أن يبقى الروح القدس في القلوب في كل حين لكي يملك الله فيها في كل حين. عندما يُخلي الروح القلب يسكن الشيطان مكانه. وحده الروح قادر على إبعاد الشيطان والأفكار السيئة وكل ما يبعدنا عن الله. الكاهن إنسان يسأل الله أن يرسل روحه القدوس على القرابين وعلى كل قلب مقرب. في القداس الإلهي نقول: «نقرِّب لك هذه العبادة الناطقة غير الدموية ونطلب ونتضرَّع ونسأل، فأرسل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين». الكاهن يتضرع إلى الله كي يجعل الأرض سماء وكل شيء مرفوعًا إلى الله. عندما يقول الكاهن: «لنرفع قلوبنا إلى فوق»،

يدعونا لأن نقيم قداسًا سماويًا، أي أن ننظر إلى السماء كما تفعل الملائكة... الكاهن يرتفع ويسأل الناس أن يرتفعوا وأن يكونوا في السماء لتكون خدمتهم سماوية إلهية، لأن الإنسان الأرضي لا يستطيع أن يُقيم هذه الخدمة. المؤمن، بتجاوبه مع دعاء الكاهن، يصبح ملاكًا، والكاهن بمقدار ما يرفع يديه إلى السماء ويسأل الروح أن يسكن فيه، مطهرًا إياه يصبح كاهنًا حقيقيًا يحوِّل قلوب المؤمنين مع استحالة الخبز والخمر بين يديه إلى جسد المسيح ودمه.

القديسون يحافظون على استمرارية العنصرة في الكنيسة. هم شهود لحضور الروح القدس... مهمة المؤمن أن يغير الأمور إلى جِدَّة المسيح، ويعكس صورة المسيح في وجهه، في قوله وفي كل حركة يقوم بها. المؤمن يشهد بأن المسيح تجسد حقًا وهو قائمٌ في كل مؤمن.

إن امتلأنا من الروح القدس نحن قائمون. الروح القدس يرفعنا ويجعل الموت الطبيعي ممرًا نحو الملء، نحو الكمال، نحو الملكوت، نحو الله، نحو الحرية الكاملة. الروح القدس هو حياة الكنيسة، عبره يستمر حضور الله في الأرض وحتى المجيء الثاني. بدون الروح القدس تصبح الكنيسة مملّة، تصبح مؤسسة عالمية، لأن الحرف يصبح سائدًا. إذا ملّ الإنسان في الكنيسة فهناك خطب ما، إمَّا فيه أو في الكاهن أو في الذين يأتون إلى الكنيسة لأن الحرف يقتل أمَّا الروح، إذا وُجد، فهو يُحيي. لهذا السبب أقول دائمًا إذا انوجد مؤمنون ممتلئون من الروح القدس، ينسكب الروح عليهم وعلى سواهم. أما إذا كنت تحمل كتابًا وتقرأ قراءة رتيبة، مملّة، فأنت بلا شك مصدر ملل لك ولغيرك. لهذا السبب أخاف من

الطقوس المتحجِّرة لأنه يمكنك أن تتمسك بحرفية الطقس وتنسى الجوهر، أي أن تتمسك بالحرف وتهين أخاك المؤمن وتنسى أن الله ساكن فيه. عندما يحل الروح في الإنسان المؤمن يحوّله إلى نار تهبّ في كل اتجاه فلا يستطيع أحدٌ الجلوس بقربه ويرتاح فإما يلتهب مثله أو يحترق. لا أحد يقدر أن يقول يا رب يا رب إلا بالروح القدس. إذا صلّيتَ من كل قلبك تستجاب صلاتك لأن الروح هو الذي يصلّي فيك. أمّا إذا كانت صلاتك من الشفاه فقط فيما عقلك منشغلٌ بأمور شتى فالله لا يستجيب صلاتك لحكمةٍ منه لأنه يريدك أن تخاطبه بكليتك.

اليوم نودع من أراد أن تكون حياته عنصرة. مذ عرفته، كان لقاؤنا في المسيح. كان إنسانًا يفرح بالرب ويسعى إليه ويخاف أن يخسر الرب وروحه. كان يجول على الكنائس والأديرة لكي يبقى يقظا ولكي يحافظ على علاقةٍ مع الله بواسطة شفعاء يصلون من أجله. يذهب إليهم علهم يرفعون صلاة من أجل أن يبقى في الفرح السماوي. عاش في العالم وكان موظفًا يعمل بالمال لكن المال لم يغرّه ولم يجد فيه إلهًا، وكم من الناس يؤلهون المال وينسون الرب. رغم عمله أراد أن يكرّس نفسه للرب وأن يستمر في عنصرةٍ دائمة لكي ينفخ الروح فيه ويرتفع فوق كل ألم ومرض وضعف. هكذا كانت حياةَ هذا الأخ الذي أراد أن يصلح ما تعطل وتشوّش في العلاقات. كان يجمع العائلات المنكسرة والمضطربة. كان يأتي بالزوجين ويقول لهما: «عندما أتيتما إلى مذبح الرب شئتما أن تكونا واحدًا، وما جمعه الله لا يفرّقه إنسان. الله يوحدكما، لا تبتعدا عنه، فإن كنتما مع الله والتفتما إليه تبقيان واحدًا». أراد أن يكون أبًا مع كل ضعفٍ وحنونًا مع كل قساوة يلقاهما من الخارج أو من داخل نفسه. تألم باكرًا، أذله جسده باكرًا وجعله يتألم في كل حين. لكن الإبتسامة لم تفارق وجهه. عزاؤنا أن هذا الذي سعى أن يبقى في الروح – والروح يسكن في من يطلبه – يمر اليوم في باب الموت ليبقى في نعيم القديسين ممتلئًا روحًا ومتشفعًا بالروح من أجلنا جميعًا.

عزّى الله قلوبنا جميعًا، وإني شاكرٌ لأخي الأسقف الياس، رئيس دير مار الياس شويا، وإخوتي رؤساء الأديرة والكهنة والرهبان والراهبات وجميع الذين شاركونا هذه الصلاة التي بها نتشدّد ونتعزّى ونتقوى ونبعد اليأس عن قلوبنا لأننا نصرخ في كل حين المسيح قام. الأب قسطنطين كشفيعه عرف الصليب وبهذه العلامة انتصر أبدًا آمين».

من أقوال القديس افرام السرياني

+ طوبى للذي تحرّر كاملاً بالرب من ترابية هذه الحياة الأرضية الباطلة وأحبّ الله الصالح والشفوق وحده.

+ طوبى للذي أضحى فلاحَ الفضائل وقدّم للرب باقة أثمار كأرض مخصبة.

+ طوبى للذي أضحى فلاحًا لحسن الفضائل، وغرس كرمة روحية، وحصد فملأ أجاجينه من أثمار الحياة في الرب.

+ طوبى للذي يقدّم لاخوته فرحًا روحيًا من ثمرة الفضائل التي اجتناها بتعبه لكي يقدّم ثمرة الحياة للرب.

+ طوبى للذي يشتهي النوح بمعرفة ويُهرق الدموعَ على الأرض بتخشع مثل درر كريمة أمام الرب.

إلى شتم آخرين فقد هرب من قتل الأخ. ففي الحقيقة ان هذا قد عرف ذاته انه إنسان جسداني وقد حفظ ذاته غير متدنس.

من لم يكن مع الشتّامين يستوطن مع الملائكة. من يُدِن الشتم من لسانه ومسمعيه فقد امتلأ من ترياق المحبة. من لم يدنس فمه بأنواع الشتم يطيب فمه بأثمار الروح القدس. فمغبوط في الحقيقة وسعيد أيضًا من قد حفظ نفسه من الشتم.

+ الشتامون:

من قد اعتاد واستلذ أن يشتم آخرين فقد اشتهر بأنه فريسة المثالب التي يشتم بها، لأن من يشتم رفيقه إنما يدين نفسه بما أنه هو أيضًا ذو جسد ومتشبك بشباك العالم. في الشتّام هاتان الرذيلتان: الوقيعة والبغض. ولذا فهو يُدان كمقاتل الناس وفاقد التحنن والرحمة. وأما من فيه مخافة الله دائمًا فقلبه نقي ولا يُسَرّ بأن يشتم الآخرين ولا يتلذذ بالخفيات الغريبة، ولا يرتاح لسقطة الآخرين. ومن قد اعتاد الشتم فهو مستحق بالحقيقة لأن يُناح ويُنتحب عليه. «لا الشتّامون ولا الخطفة، يرثون ملكوت الله» (١كو ٦: ١٠).

القديس
افرام السرياني